

## دفع الاعتراضات على أحاديث التصبُّح بسبع تمرات

إعداد الطالب: معتصم قريب الله حبيب الله محمد

(تخصص السنة النبوية ومُحجَّتها "الدفعة الأولى")

تتلخص مقومات الشبهة بشكل أساسي في معارضة المشاهد الزمنية والحوادث التجريبية ونظريات وحقائق العلم الحديث للنصوص الواردة في علاج السم والسحر بتمر العجوة وهذا من أشد ما اعتمد عليه المشككون في هذا الباب.

### دفع الاعتراضات

بعد تقرير أن المكون الأساسي لشبهة علاج تمر العجوة للسم والسحر هو معارضة الحوادث الزمنية والمشاهد التجريبية، من الجيد عرض الأقوال المختلفة والترجيح بينها. وهذه الشبهة ليست معاصرة وليس أدل من ذلك إلا هاته الردود التي قام ذوو الشأن والاختصاص بتحريرها وعرضها وهنا نعرض طرفاً منها:

**قال الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:** "والذي أراه، أن المبادرة إلى تكذيب حديث ورفضه لا يصح إلا إذا وهن طريقه أو حكم العقل والطب حكماً قاطعاً بتكذيبه وبطلانه، وهذا الحديث قد صح سنده من غير طريق عن أئمة الحديث ورواه ثقات عدول لا مجال لتكذيبهم ومنتنه صحيح على وجه الإجمال، وقد جربه كثير من الناس وكنت ممن جربه فظهر صدقه إذ اثبت أن للعجوة فائدة، وحض على أكله ومن المقرر في الطب الحديث أن العجوة مغذية مليئة للمعدة منشطة للجسم مبيدة للديدان المنتشرة فيه، ولا شك أن الأمراض الداخلية من تعفن الأمعاء وانتشار الديدان سموم تؤدي بحياة الإنسان إذا استفحل أمرها، وإذن الحديث من حيث معالجة العجوة للسموم من حيث الجملة صادق لا غبار عليه.

أما السحر فإذا ذهبنا إلى أنه مرض نفسي وأنه يحتاج إلى علاج نفسي وإن الإيحاء النفسي له إثر كبير في شفاء المرضى بمثل تلك الأمراض، وإذا أخذنا العجوة وإنها مغذية مفيدة للجسم، مقوية للبنية، قاتلة للديدان، قاضية على تعفن الفضلات، وإنها من عجوة المدينة مدينة النبي ﷺ، وأن هذا علاج وصفه ﷺ وهو الذي لا ينطق عن الهوى، لا أشك في أن ذلك يحدث أثراً طيباً في نفس المسحور، وقد أثبت الطب إثر التخيل والوهم والإيحاء النفسي في كثير من الأمراض شفاء أو إصابة. أفليس ذلك من شأنه إلا نسرع في تكذيب الحديث ما دام الممكن تخريبه على وجه معقول؟

وإذا كان الطب الحديث لم يوفق في اكتشاف سائر خواص العجوة حتى الآن أليس من الخطأ التسرع إلى الحكم بوضعه وهل ادعى أحد أن الطب انتهى إلى غايته أو انه اكتشف كل خاصة لكل من المأكولات والمشروبات والنباتات والثمار في الدنيا؟ إنك لا تشك معي في أن إقدام مؤلف "فجر الإسلام" على القطع بتكذيب هذا الحديث جُرأة بالغة منه، لا يمكن أن تقبل في المحيط العلمي بأي حال، ما

دام سنده صحيحاً بلا نزاع، وما دام متنه صحيحاً على وجه الإجمال، ولا يضره بعد ذلك أن الطب لم يكتشف حتى الآن بقية ما دل عليه من خواص العجوة، ويقيني أنه لو كان في الحجاز معاهد طبية راقية، أو لو كان تمر العالية موجوداً عند الغربيين، لاستطاع التحليل الطبي الحديث أن يكتشف فيه خواص كثيرة، ولعله يستطيع أن يكتشف هذه الخاصة العجيبة، إن لم يكن اليوم، ففي المستقبل إن شاء الله ."

**قال أبو العباس القرطبي رحمه الله:** " الذي ينبغي أن يقال إن ذلك خاصة عجوة المدينة، ثم هل ذلك مخصوص بزمان نطقه أو هو في كل زمان؟ كل ذلك محتمل، والذي يرفع هذا الاحتمال التجربة المتكررة، فإن وجدنا ذلك كذلك في هذا الزمان، علمنا أنها خاصة دائمة، وإن لم نجد مع كثرة التجربة علمنا أن ذلك مخصوص بزمان ذلك القول ."

**وقال ابن حجر رحمه الله:** " وقال بعض شراح المشارق أما تخصيص تمر المدينة بذلك فواضح من ألفاظ المتن وأما تخصيص زمانه بذلك فبعيد وأما خصوصية السبع فالظاهر أنه لسر فيها وإلا فيستحب أن يكون ذلك وتراً ."

**وقال ابن القيم رحمه الله:** " يجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم، فيكون الحديث من العام المخصوص، ويجوز نفعه لخاصية تلك البلد، وتلك التربة الخاصة من كل سم، ولكن ها هنا أمر لا بد من بيانه، وهو أن من شرط انتفاع العليل بالدواء قبوله واعتقاد النفع به، فتقبله الطبيعة فتستعين به على دفع العلة ."

**وخالفه الحافظ ابن حجر رحمه الله** - بعد أن نقل كلام ابن القيم أعلاه - فقال: " لكن سياق الخبر يقتضي التعميم؛ لأنه نكرة في سياق النفي، وعلى تقدير التسليم في السم، فماذا يصنع في السحر ."

وبعد هذه المقولات من كتب السنن والآثار بقي أن ننقل طرفاً من الأبحاث العلمية التجريبية المحضنة التي اختصت بالتنقيب والتجريب في هذا المجال، وهنالك عدد من الباحثين المسلمين قاموا بدراسة تأثير التمر على السموم على وجه العموم وفيما يلي بيان بعضها:

من ذلك أنه قام كل من الدكتور عبد الكريم السلال، والدكتور زهير، والدكتور أحمد ديسي، بنشر بحث محكم في مجلة (Biomedical Letters) في جامعة (Cambridge) بعنوان: " دراسة تأثير خلاصة التمر على إبطال مفعول سم الحية والعقرب"، فكان في خلاصة الدراسة أنه: " تم إعطاء أربعة متبرعين من ( ٩ - ١١ ) حبة تمر لكل منهم، أما عينات الدم فتم أخذها قبل أكل التمر وبعده بجوالي ( ٤ - ٥ ) ساعات، فكشفت الدراسة أن عينات الدم التي أخذت منهم بعد تناول التمر كانت مقاومة لسم الأفعى بنسبة ( ٨٣% )، وأن نسبة امتصاص الهيموغلوبين لسم الأفعى وتأثيره على ( ٣% ) من خلايا الدم الحمراء قبل تناول التمر كانت ( ٥٤٢,٠ )، وبعد تناول التمر أصبحت ( ٠,٠٩ )، وقد وجدت الدراسة أو التجربة أن إعطاء ( ٥% ) من خلاصة التمر أبطلت

حوالي ( ٣٤% ) و ( ٧١% ) من النشاط السمي للأفعى والعقرب على التوالي، وأن ( ٢٠% ) من خلاصة التمر أحبطت المفعول بنسب ( ٨٧% ) و ( % ) انتهى .

وللنظر في تفاصيل هذه الدراسة المنشورة باللغة الإنجليزية يمكن مراجعة المرجع الآتي - وقد تمت ترجمة خلاصته فيما سبق

Abdul-Karim j. sallal. A Zuhair S. Amr. A Ahmad M Disi, Inhibition of haemolytic activity of snake and scorpion venom by date extract, Biomedical Letters, 55, 51 - 56, .7991

وكذا يمكن مراجعة بحث الدكتورة أروى عبد الرحمن أحمد (معاصر، قسم علوم الحياة، كلية العلوم، جامعة صنعاء)، بعنوان: " إعجاز التمر في الشفاء والوقاية من الميكروبات الضارة والممرضة " جاء فيه: " عزلت الأنواع البكتيرية المتواجدة في أفواه الصائمين لتسعة وعشرين من الذكور، الذين تتراوح أعمارهم من ٢١ - ٢٣ سنة، وقد تم أخذ العينات عند المساء قبل الإفطار بحوالي ساعة. ووجد أن للتمر بتراكيزه المختلفة تأثيراً فعالاً في التثبيط والقضاء على هذه البكتريا المعزولة من أفواه الصائمين. كما أجريت الدراسة أيضاً على 30 عينة من المرضى (٢١ من الإناث و٩ ذكور) الذين تم تشخيصهم إكلينيكيًا بأن لديهم التهاب اللوز، وقسم من هؤلاء المرضى كان لديهم التهاب حاد كخراجات على اللوز قبل إزالتها، والقسم الآخر كانوا يعانون من التهاب اللوز بعد أن خضعوا لعملية إزالتها، لك ن ASO كان لديهم مرتفعاً. وبعد دراسة تأثير المستخلصات المائية للتمر على السلالات البكتيرية المعزولة من التهاب اللوز ومقارنته بنباتات طبية أخرى مثل الليمون والثوم وغيره. أظهرت الدراسة أن مستخلص التمر أعلى تأثير من غيره على كل البكتيريا المعزولة من مرضى التهاب اللوز " .

وفي نفس هذا الباب أيضاً بحث آخر للدكتورة (ليلى أحمد الطيب الحمدي، دينا الموصلبي)، كلية العلوم للبنات جامعة الملك عبد العزيز بعنوان: " العلاج النبوي بتمر العجوة في حالات التسمم والتليف الرئوي بالجازولين "، جاء فيه: " أوضحت هذه الدراسة تأثير تمر العجوة العلاجي على التسمم والتليف الرئوي الناتج من استنشاق أبخرة الجازولين، مما يتيح الفرصة أماناً للوصول إلى إثبات الأثر الإيجابي لهذا التمر، في معالجة الأنسجة المريضة في الأعضاء المختلفة " .

وهنا يستلزم توضيح مهم، وهو أن الأبحاث لم تتوصل وبشكل قطعي إلى نتائج حاسمة في إثبات العلاج والوقاية من السم لمن تصبح بسبعة تمرات عجوة على وجه التحديد والتعيين، وإنما أثبتت النفع العام للتمر وآثارها. ولكنها أيضاً تعطي إشارة مهمة وتقعيد أولي على أن تمر العجوة له دور في الوقاية والعلاج من السم بحسب ما ورد في الآثار النبوية.

وانطلاقاً مما سبق عرضه وتحريره، يثبت لنا على وجه اليقين الفائدة العظيمة والمنفعة الجليلة لهذه النصوص في علاج السم والسحر بتمر العجوة، ويستند هذا التقرير في مجمله على ثبوت النفع العام للتمر، وعلى الأبحاث التي أجريت في هذا المنحى وعلى الشواهد التجريبية، والحوادث الزمنية.

وأن هذا التقرير ليس خبط عشواء، ولا ضرباً من الحزر، بل أن ذلك يستند على جملة من الحوادث التجريبية والشواهد التطبيقية والحقائق العلمية القاطعة، وعلى جملة من التجارب الشخصية التي قام بها المتقدمون والمتأخرون في باب علاج تمر العجوة للسم والسحر.

بل أن الواقع والشواهد تخبرنا - فيما يظهر - عدم وجود أي بحث علمي محكم يناقض هذا التقرير، مع التكالب الشديد على هذه الأمة من أعدائها، ووجود الحاجة الماسة لذلك، أملاً في الطعن في شريعتهم، وبث الشكوك حول أصول دينهم.

و ثم لا يفوتنا أن نذكر هنا أنه إذا كان الاعتراض على ورود هكذا نصوص في الأحاديث النبوية وأن ذلك يخالف خصوصية ومجالات السنة النبوية، وأنها مخالفة للواقع والشواهد، فقد ثبت ورود صنو هذا في القرآن الكريم ونجد أن عدد من الآيات تحدثت عن العسل وأنه شفاء للناس، فالناظر هذين التقريرين - أعنى علاج السم والسحر بتمر العجوة وان العسل شفاء - يجد بينهما رابط الشفاء من بعض الأمراض رغماً عن خصوصية القرآن ومجالاته، وكذا خصوصية السنة ومجالاتها.

هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم....

المجاهد

للرد على الشبهات